كلاسيكيات مُبسطة

شيرلوك هولمز

وصية عائلة موسجريف



السير آرثر كونان دويل

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE

الغلاف الأمامي

كلاسيكيات مُبسطة

شيرلوك هولمز

وصية عائلة موسجريف



السير آرثر كونان دويل

حقوق الطبع والنشر

شيرلوك هولمز

كلاسيكيات مبسطة للأطفال

الغموض، والفساد والفوضى



مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
...not just a Bookstore

للتعرف على فروعنا

نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت **www.jarir.com**

للمزيد من المعلومات الرجاء مراسلتنا على: **jbpublications@jarirbookstore.com**

تحديد مسئولية / إخلاء مسئولية من أي ضمان

هذه ترجمة عربية لطبعة اللغة الإنجليزية. لقد بذلنا قصارى جهدنا في ترجمة هذا الكتاب، ولكن بسبب القيود المتأصلة في طبيعة الترجمة، والناتجة عن تعقيدات اللغة، واحتمال وجود عدد من الترجمات والتفسيرات المختلفة لكلمات وعبارات معينة، فإننا نعلن وبكل وضوح أننا لا نتحمل أي مسئولية ونخلي مسئوليتنا بخاصة عن أي ضمانات ضمنية متعلقة بملاءمة الكتاب لأغراض شرائه العادية أو ملاءمته لغرض معين. كما أننا لن نتحمّل أي مسئولية عن أي خسائر في الأرباح أو أي خسائر تجارية أخرى، بما في ذلك على سبيل المثال لا الحصر، الخسائر العرضية، أو المترتبة، أو غيرها من الخسائر.

الطبعة الأولى 2024

شيرلوك هولمز

وصية عائلة موسجريف

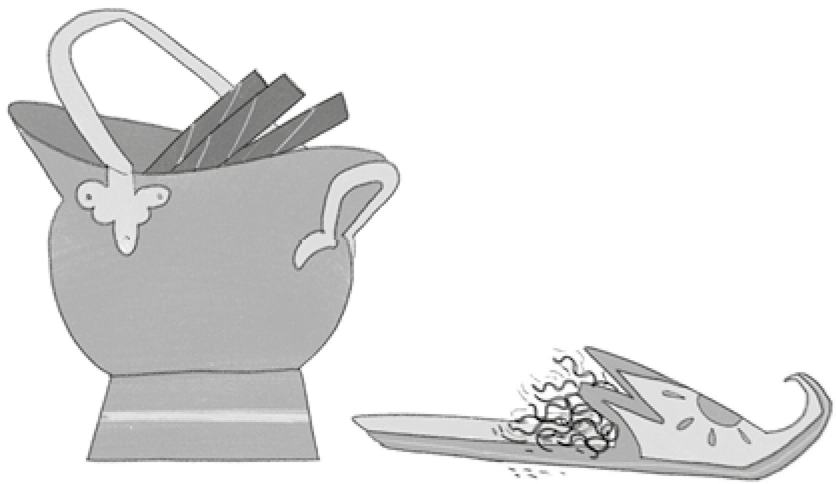


السير آرثر كونان دويل

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
...not just a Bookstore ...ليست مجرد مكتبة

الفصل الأول

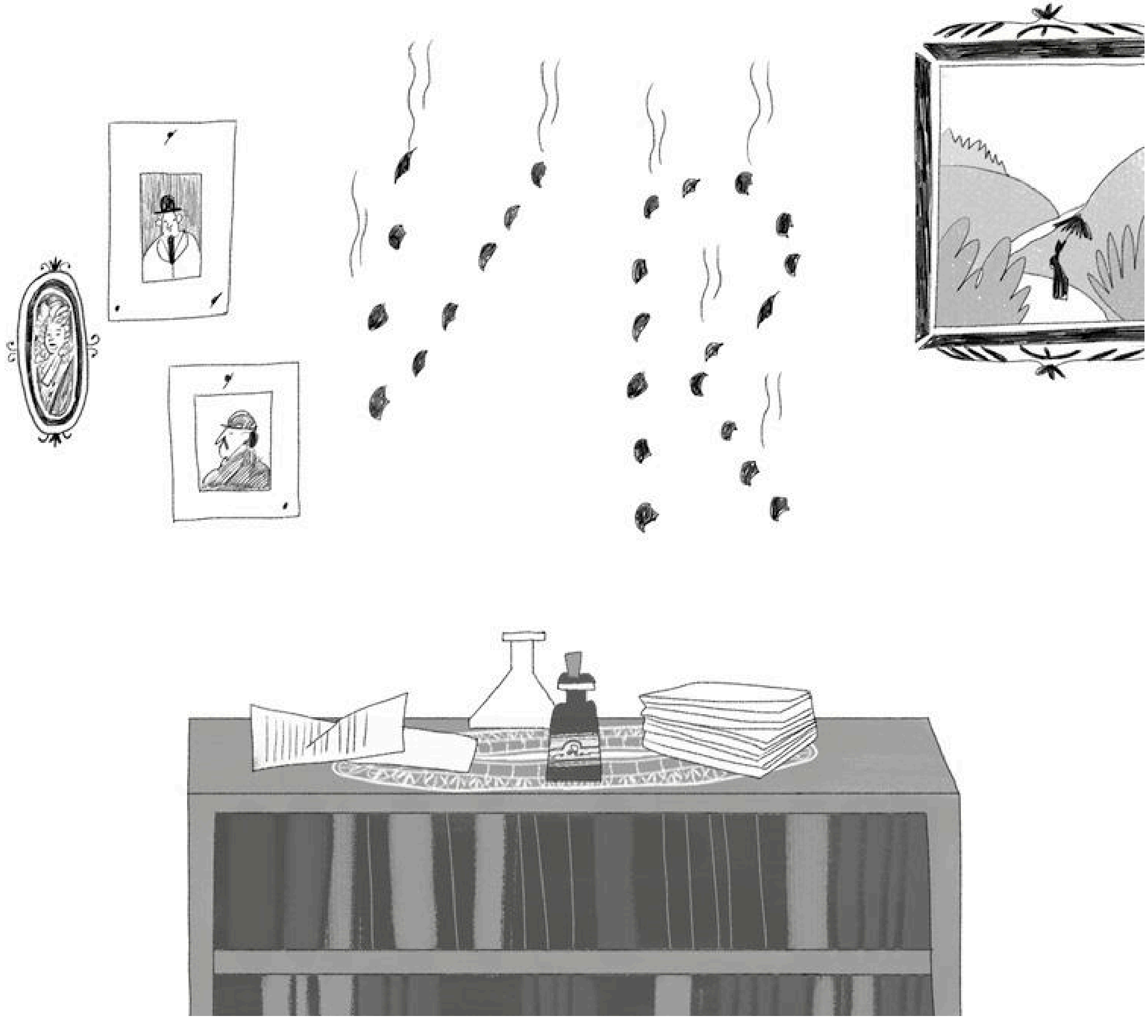
إن شيرلوك هولمز شخص محير، فذهنه مرتب، ودقيق، وحاد كالسكين، لكنه من ناحية أخرى أحد أكثر الأشخاص الذين عرفتهم إهمالًا، ليس لكوني شخصًا مرتبًا - وهكذا يجب أن أكون بوصفي طبيبًا - بل لأن هولمز يثير جنوني!



عندما كنا نعيش معًا، كان يحتفظ بسجائره في دلو الفحم، وبالتبغ في إصبع خف فارسي، ويُثَبِّت رسائل بريده التي لم يُجِب عليها على رف الموقد الخشبي بسكين!



لم تكن عادات هولمز في التصويب أفضل كثيرًا من ذلك، فلطالما ظننت أن التصويب بالبندقية يكون خارج المنزل، إلا أن هولمز كان يجلس على كرسيه في سعادة، وبجواره صندوق من الذخيرة، ويغطــي الجــدران بالحروف الأولى من اسم عزيزتنا الملكة فيكتوريا، لكنني لا أظن أن غرفة جلوسنا صارت أجمل بعد أن كتبنا الحرفين VR بآثار طلقات الرصاص على الجدران.



وإضافة إلى ذلك، كانت غرفنا دومًا مملوءة بالمواد الكيميائية، التي كانت تتحول من صورة إلى أخرى بطريقة طريفة في طبق الزبدة، أو حوض الاستحمام، أو أماكن أسوأ من ذلك، فلن أنسى مطلقًا المرة التي قدمت لنا فيها السيدة هدسون الشاي، فعندما بدأت بصبه راح يفور ويصنع الفقاقيع، وتحول لونه إلى الأزرق الزاهي! لا أظنها تعافت من تلك الصدمة حتى الآن.



والأدهى من ذلك كله أن هولمز كان يكره التخلص من الأوراق، خاصــة أوراق القضايا القديمة، ورغم ذلك فإنه لا يكلف نفسه عناء ترتيبها إلا مرة كل سنة أو اثنتين.

مرت الشهور، وأصبحت مجموعة أوراقه أكبر، إلى أن أصبح كل ركن في الغرفة مكدسًا بأكوام الورق، التي لا يمكن لأحد حرقها أو التخلص منها إلا عن طريق هولمز نفسه، أو هكذا كان يقول.

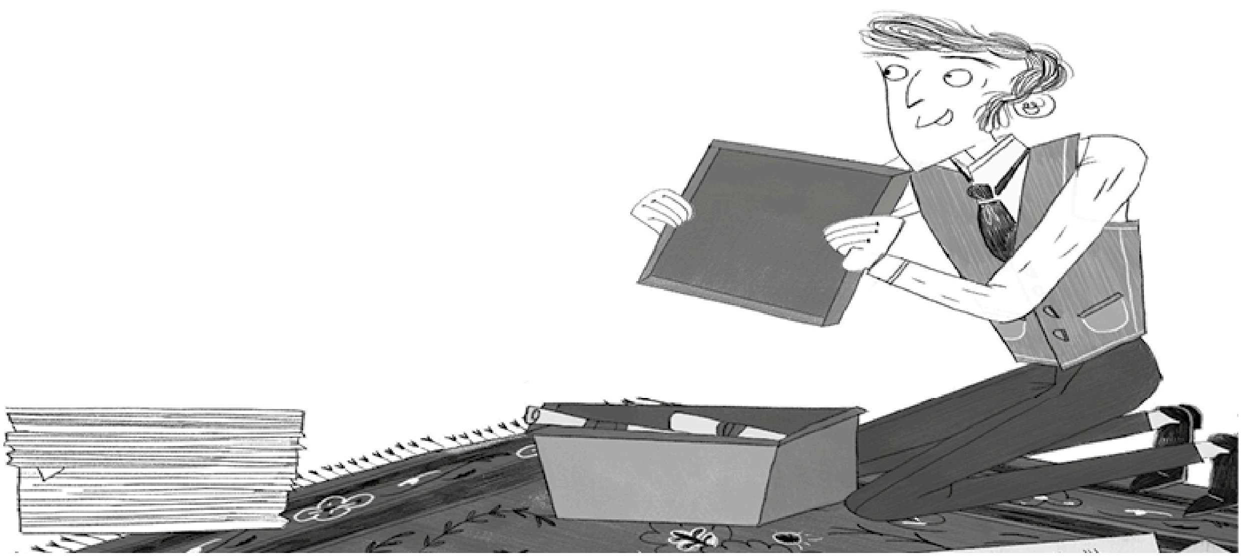
ذات ليلة شتوية كنا نجلس معًا أمام المدفأة، فاستدرت إلى صديقي، وقلت: «لماذا لا تستغل هذه الليلة يا هولمز في إجراء بعض الترتيبات؟».

لقد كان يعرف أنني محق؛ لذلك توجه في خجل إلى غرفة نومه، وعاد بعد لحظة وبحوزته صندوق كبير من الصفيح، ووضعه في المنتصف، وانحنى على ركبتيه بجانبه، وفتح الغطاء.

وجدت أن الصندوق يحوي بالفعل نصف أكوام الورق فقط، وكانت كل كومة مربوطة بلاصق أحمر.

قال هولمز ناظرًا إليَّ بابتسامة ماكرة: «توجد الكثير من القضايا هنا يا واطسون، أظنك لو عرفت ماذا لديَّ في هذا الصندوق ستطلب مني أن أُخرج بعض الأكوام منه بدلًا من وضع المزيــد منهـــا بداخله».

فسألته قائلًا: «أهـــي ســجـــلات أعمـــالك الأولـــى؟ لطالما تمنيت الحصـــول علــى مذكرات عن تلك القضايا».



فأجابني هولمز: «نعم يا صديقي، لقد حدث كل ما في هذه الأوراق قبـل أن تبـدأ الكتابة عن قضاياي».

وراح هولمز يُخـرج كومة بعد الأخـرى مــن الأوراق.

ثم قال: «في الحقيقة، لم تكن جميعها ناجحة يا واطسون، لكن ثمة بعض المشكلات المثيرة فيها، فهذا سجل قتلة تارلتون، ومغامرة العجوز الروسية، ويوجد أيضًا سجل كامل عن

ريكوليتي ذي القدم العرجاء وزوجته البغيضة، أما هنا - آه، حسنًا، فهذه قضية مختلفة قليلًا!».

دفع هولمز ذراعه بين أكوام الورق، وأخــرج صندوقًا خشــبيًا صغيرًا بغطاء منزلق، فأخرج منه ورقة بالية، ثم أخرج مفتاحًا عتيقًا من النحاس الأصفر، ومسمارًا خشبيًا قصيرًا تتصل به كرة من الخيط، وثلاثة أقراص معدنية صدئة.

لما رأى هولمز تعبير وجهي ابتسم وسألني، قائلًا: «حسنًا يا واطسون، ماذا تفعل بهذه الأشياء؟».

قلت: «إنها مجموعة غريبة».

فقال هولمز: «غريبة جدًا، إلا أن هذه الأشياء أكثر غرابة».

فسألته: «لها قصة إذن؟».



فأجابني: «نعم، حتى إنها جزء من القصة نفسها».

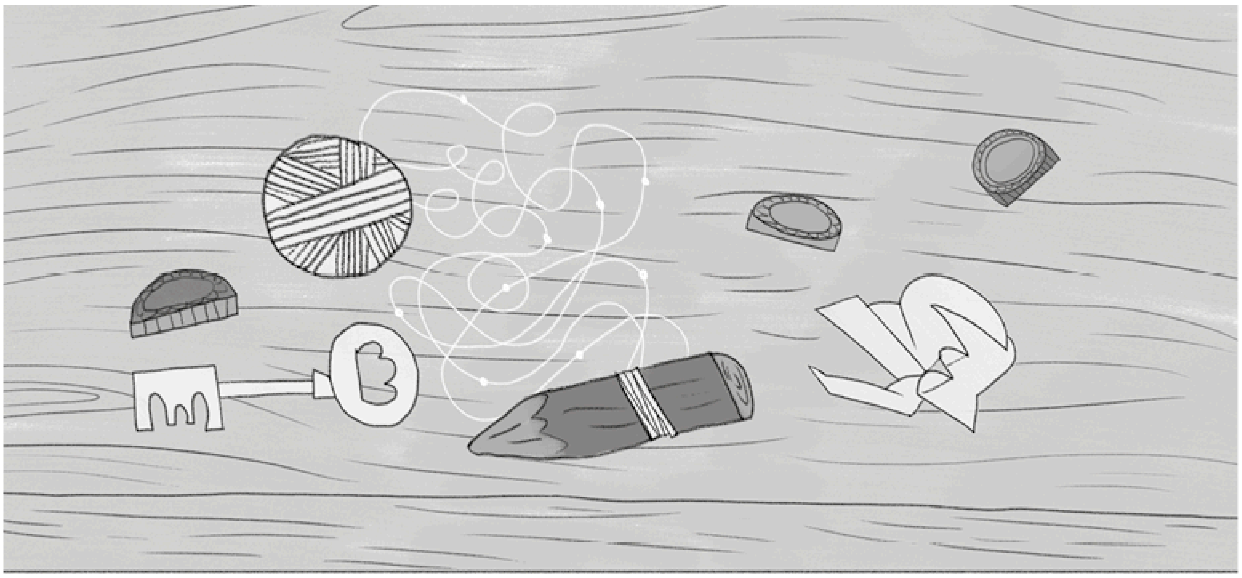
قال: «ماذا تقصد بذلك؟».

التقطها هولمز واحدة تلو الأخرى، ووضعها على الطاولة، ثم جلس على كرسيه، ولمعت عيناه في رضا، وكأنه ينظر إلى كأس تذكارية من الذهب.

ثم قال: «إن هذه القطع هي كل ما لديَّ ليذكرني بمغامرة وصية عائلة موسجريف».

لقد سمعت هولمز يذكر قضية وصية عائلة موسجريف قبل ذلك، لكنه لم يخبرني مطلقًا بالتفاصيل.

فسألته: «هلا تحكي لي عنها؟».



قال في مكر: «وأترك الغرفة في هذه الحال من الفوضى؟».

فابتسمت.

قال هولمز: «يسعدني أن أحكي لك عن هذه القضية، ويمكنك إضافتها إلى مجموعتك، فهي بالتأكيد مختلفة عن أي سجل إجرامي في هذا البلد، أو أي بلد آخر حقيقةً».

وأضاف: «أتذكر قضية السفينة جلوريا سكوت التي كنت قد حكيت لك عنها؟ لقد كانت قضيتي الأولى، وبداية مساري المهني محقِّقًا. أما اليوم فصرت مشهورًا في كل مكان، وأصبح العامة ورجال الشرطة يرونني الرجلَ الذي يستطيع حل الألغاز، لكن الأمر لم يكن كذلك دومًا».

اعتدلت في جلستي كي أستمع في راحة إلى قصته، بينما كنت أحاول جاهدًا تجاهل الفوضى.

فقال هولمز: «عندما قابلتني أول مرة يا واطسون كنت قد صنعت لنفسي اسمًا بالفعل، رغم أن ذلك الاسم لم يكن يعود عليّ بالكثير من المال».

وتابع: «وعندما أتيت إلى لندن كان لديَّ مسكن في شارع مونتاجيو ستريت، بالقرب من المتحف البريطاني، فقضيت عددًا غير معروف من الساعات هناك، أستذكر كل فروع العلوم التي قد تجعلني أفضل في عملي».

وأضاف: «كانت تأتيني قضايا بسيطة من حين لآخر عن طريق الزملاء القدامى بشكل أساسي، وكان ثالث هذه القضايا وصية عائلة موسجريف، وبسبب هذه القضية الغريبة، وبسبب اهتمام الناس بها، صرت المحقق الذي أنا عليه اليوم».

الفصل الثاني

قاطعتنا السيدة هدسون التي أحضرت لنا طعام العشاء، لكن لحسن الحظ أن هولمز واصل حديثه أثناء الأكل، فقد كنت جائعًا للقصة أكثر من جوعي للحم والبيض.

قـــال هولمــز: «كـــان ريجينالـد موسجريف في الجامعة نفسها التي كنت فيها، لكن معرفتي به كانت سطحية، فلم يكن مشهورًا بين الطلاب الآخرين؛ إذ كانوا يرونه مغرورًا، لكنه في رأيي كان خجولًا وحسب».

واستطرد قائلًا: «كان مظهره أنيقًا جدًّا، بأنفه النحيف المرفوع، وعينيه الواسعتين البراقتين. لقد كان دومًا مهذبًا، وكان ينتمي لواحدة من أعرق العائلات في البلاد، وربما كان قصرهم الريفي، هارلستون، أقدم مبنى في مقاطعة ساسكس، وحين كنت أرى وجهه الشاحب المجتهد، أو كيف يرفع رأسه في أناقة، كنت أفكر في ذلك المنزل الكبير القديم، فما زالت المداخل الرمادية ذات الأقواس والنوافذ المزخرفة في خاطري».



ثم أضاف: «تكلمنا مرة أو اثنتين، وعادة ما كان يبدو شديد الاهتمام بعملي كمحقق».

أنهينا طعامنا، وعدنا إلى مقاعدنا بجانب المدفأة، فلم أكن أتخيل طريقة أفضل لقضاء ليلة شتوية من هذا، وبينما كنت أحدق في ألسنة اللهب، استكمل هولمز حكايته.

قال: «لم أرَ ريجينالد موسجريف طوال أربع سنوات بعد الجامعة، ثم ذات صباح زارني في شارع مونتاجيو ستريت، ولم يكن قد تغير مطلقًا، فكانت ملابسه على أحدث صيحات الموضة، وكان يتسم بالطابع الهادئ السلس نفسه الذي أتذكره.

صافحته، وسألته: كيف حالك يا موسجريف؟

قال: لعلك سمعت بوفاة أبي المسكين قبل عامين، فمنذ ذلك الحين وأنا أدير منزل هارلستون، كما أنني عضو في البرلمان؛ لذلك فإن حياتي مشغولة، لكن أظنك يا هولمز تستغل قواك المذهلة الآن في عملك كمحقق؟



فقلت له: نعم، هذا صحيح

قال: يسعدني سماع ذلك لأنني بحاجة إلى نصيحتك، فلدينا بعض الأحداث شديدة الغرابة في منزل هارلستون؛ إنها مسألة غريبة ومحيرة، لم تستطع الشرطة تفسيرها».

وأضاف هولمز: «تخيَّل كم كنت متحمسًا لهذا يا واطسون، فقد كنت أنتظر العمل على قضية مثيرة منذ شهور، وكنت أشعر في قرارة نفسي بأن بإمكاني النجاح فيما يفشل فيه الآخرون، والآن ها هي الفرصة أمامي لاختبار قدراتي».

توقف هولمز لحظة، فقد كان بارعًا في تشويقي.

فصحت في نفاد صبر، قائلًا: «احكِ لي التفاصيل!»، بينما كنت أجلس بالفعل على حافة الكرسي في حماس.

رفع هولمز يده مهدئًا إياي، فاعتدلت في جلستي مستندًا إلى ظهر الكرسي.

ثم قال: «لقد جلس ريجينالد موسجريف أمامي في ذلك الكرسي نفسه يا واطسون، وحكى لي حكايته».



الفصل الثالث

قال موسجريف موضحًا: «لست متزوجًا، لكن لديَّ الكثير من الخدم في منزل هارلستون، فهــو مكان كبير عتيق، وتستغرق العناية به الكثير، ففي موسم الصيد مثلًا عادة ما أقيم حفلًا كبيرًا، لذلك أحتاج الكثير من المساعدة لاستضافة الحفل. وفي المجمل هناك ثماني خادمات، والطباخ، ورئيس الخدم، ووصيفان، وفتى، أما الحديقة والإسطبلات فلها طاقم عمل منفصل طبعًا».



توقف هولمز مرة أخرى لينظر إليَّ بينما كنت رافعًا حاجبي؛ إذ كان كلانا مندهشًا من عدد العاملين للعناية بشخص واحد.

ثم تابع هولمز: «استكمل موسجريف حكايته، قائلًا: برانتون هو الأقدم معنا من بين العاملين جميعًا، هو رئيس الخدم، وقد كان شابًّا ومعلمًا عاطلًا عن العمل عندما عينه أبي

في البداية، ولكونه رجلًا ذا شخصية ومفعمًا بالطاقة، سرعان ما أصبح وجوده في منزلنا محوريًّا.

إن برانتون رجل طويل ووسيم، ولا يمكن أن يزيد على الأربعين الآن، ويمكنه التحدث بلغات عديدة، ويعزف على كل الآلات الموسيقية المعروفة تقريبًا؛ لذلك من الرائع أنه كان راضيًا بوظيفة رئيس الخدم لفترة طويلة جــدًّا، أظنــه مــرتاحًا هكذا، فربــمــا لـيـست لديـه الطـاقــة الكـافيـة لتغـيـيـر عـمـلـه، ودائمًا ما يتذكــر كـل من يزورنا برانتون رئيس الخدم.



لكن هذا الرجل المثالي لديه عيب واحد يا سيد هولمز؛ إنه مغرم بالسيدات، وكما تعرف من السهل على رجل مثله أن يجذب انتباه الكثير من الشابات، خاصة أننا نعيش في مثل هذا الحي الريفي الهادئ؛ حيث يعيش فقط بضعة من الرجال الذين يتمتعون بالوسامة والموهبة. وقد كانت الأمور تسير على ما يرام عندما كان متزوجًا، لكن منذ أن توفيت زوجته نعاني مشكلات كبيرة معه.

كنا نأمل قبل بضعة أشهر أن يستقر مرة أخرى، فلقد طلب من راشيل هاولز، خادمتنا الثانية، الزواج به، لكن الأمر لم يستمر طويلًا، حيث تركها وبدأ علاقة جديدة مع جانيت تريجيلس، ابنة رئيس حرس منطقة الصيد.

إن راشيل فتاة رائعة، لكنها سريعة الانفعال، وقد كسر برانتون قلبها، فصارت تتجول في المنزل الآن - أو هكذا كانت تفعل حتى يوم أمس - وكأنها شبح لشخصيتها التي نعرفها، وصارت بائسة دومًا.

كانت هذه مأساتنا الأولى في منزل هارلستون، لكن المأساة الثانية كانت أكثر فظاعة بكثير، حتى إننا اضطررنا إلى طرد برانتون على إثرها. فلقد كان رجلًا ذكيًا وفضوليًا بشأن كل شيء، حتى الأشياء التي لا تهمه، لكنني لم أكن أدرك مدى خطورة هذه العادة حتى وقت قريب».

الفصل الرابع

تابــع هولمــز حــديثه: «قــال موسجريف: لم أستطِع النوم ليلة الخميس الماضي، فلقد أخطأت بتناول كوب من القهوة الداكنة بعد العشاء، فاستسلمت للأرق عند الساعة الثانية صباحًا - حيث كان النوم مستحيلًا - ونهضت من فراشي لأشعل شمعة، على أمل أن تساعدني القراءة قليلًا على النوم، وكنت قد تركت كتابي في غرفة الجلوس، فارتديت معطفي وذهبت لأحضره.



عندما نظرت في الطُّرقة، فوجئــت ببصــيص مـــن النور آتٍ من باب المكتبة المفتوح، رغم أنني قد أطفأت المصباح بنفسي، وأغلقت الباب قبل الذهاب إلى الفراش.

ظننت في البداية أن هناك لصوصًا، ولحسن الحظ أن طُرقات منزل هارلستون مزينة بالأسلحة القديمة، فتركت الشمعة، وأخذت فأسًا من الحائط، ثم تسللت على أطراف أصابع قدميَّ عبر الطُّرقة، واختلست النظر من الباب المفتوح.

لقد كان برانتون هو من بالمكتبة؛ حيث كان يجلس في أحد الكراسي واضعًا ورقة بدت خريطة فوق ركبتيه، وكان يسند جبهته بيد واحدة، وينظر بعينين ضيقتين وكأنه متعمق في التفكير.

ظللت واقفًا، في صمت، أراقب برانتون في الظلام، بينما كانت هناك شمعة صغيرة على حافة الطاولة تبث ما يكفي من النور لأكتشف أنه كان لا يزال بكامل ملابس العمل، وهو أمر غريب.

فجأة، أثناء متابعتي، نهض برانتون من كرسيه، وسار إلى المكتب، ففتحه وفتح كذلك أحد الأدراج، ثم أخرج منه ورقة، وعاد إلى مقعده، وفردها بجانب الشمعة، وراح يدرسها من كثب.

استشطتُ غضبًا في تلك اللحظة، فقد كان يتفقد مستندات عائلتنا الخاصة في برود، وكأنه يقرأ الجريدة! تقدمتُ للأمام، فرفع برانتون وجهه، فرآني واقفًا عند الباب، فوثب على قدميه مرعوبًا، وتشبث بالورقة عند صدره.



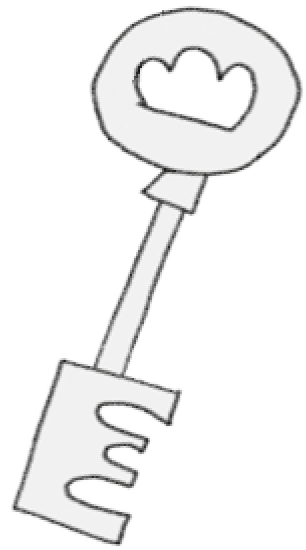
فقلت: هكذا إذن تكافئنا على ثقتنا بك. ستترك خدمتنا غدًا!

فانحنى برانتون، وأسقط الورقة من يديه، وتسلل من جانبي دون أن ينطق بكلمة، ومن خلال ضوء الشمعة استطعت قراءة المكتوب على الورقة، لكن الغريب أنه لم يكن شيئًا مهمًّا على الإطلاق، بل كانت مجـرد نسـخة مـن الأسئلة والأجوبة الخاصة بوصية موسجريف، وهو عادة عائلية قديمة غريبة».

توقف هولمز لحظة عن قص حكاية موسجريف، فلا بد أنه أدرك كم كنت مندمجًا، لأنه ابتسم ابتسامة صغيرة وتلألأت عيناه، فقد كان هولمز يحب الجمهور، حتى إن كنتُ أنا وحسب، كما كان يعرف كيف يحكي حكاية ممتعة.

فقلت: «وصية عائلة موسجريف.. أكمل يا هولمز».

فقال هولمز: «أخبرني ريجينالد أنها كانت أشبه بحفل مراسم يحضره كل فرد في عائلة موسجريف على مر القرون، عند بلوغه الحادية والعشرين من العمر، وكانت العائلة فقط، وربما بضعة من المؤرخين، هم المهتمين بتلك الوصية؛ إذ لم تكن هناك أية استفادة عملية منها على الإطلاق».



تابع هولمز: «فقلت لموسجريف: من الأفضل أن نتحدث أكثر عن هذه الورقة بعد أن تنتهي من الحكاية.

فارتبك قليلًا وقال: لك ذلك إذا كنت تظن هذا ضروريًا فعلًا.

واصــل موسجريف حــديــثــه، قائلًا: أغلقتُ المكتب مرة أخرى باســتخدام المفتــاح الــذي تركه برانتون، وعندما استدرت لأخرج من الغرفة تفاجأت بعودة برانتون الذي كان واقفًا أمامي.

بكى برانتون وقال في تأثر عميق: سيد موسجريف، لا أطيق شعوري بالخزي، فلطالما كنت فخورًا بعملي هنا، وسوف يقتلني الإحســاس بالعــار إذا رحــلت، وسيكون ذنبي في رقبتك، سيدي، إذا طردتني، فإذا كنت ستطردني حقًّا، لا تفعل ذلك الآن، دعني أعمل لشهر واحد فقط، وبعده يمكنني ادعاء تركي للعمل، هذا ما يمكنني أن أتحمله، لا الطرد أمام العاملين جميعًا، أولئك الذين أعرفهم جيدًا.

قلت: لا تستحق ذلك يا برانتون؟! إن تصرفك مشين، إنك تعمل لدى عائلتي منذ وقت طويل، لذلك لا أود أن أحرجك أمام العاملين، لكن مدة شهر طويلة جدًّا، يمكنك أن ترحل خلال أسبوع، وبرر ذلك بأي سبب يعجبك.

صاح برانتون وقال بصوت تملؤه الدموع: أسبوع واحد، سيدي! لنقل أسبوعين على الأقل!.

فكررت قائلًا: أسبوع واحد فقط، وأنت لا تستحقه.

خرج برانتون مطأطئًا رأسه حزينًا، فأطفأت النور وعدت إلى غرفتي.

وتابع هولمز نقلًا عن موسجريف: ظل برانتون يحسن عمله لمدة اليومين التاليين، ولم أحكِ ما حدث، وانتظرت فقط في فضول لأعرف كيف سيبرر الأمر لبقية العاملين، إلا أنه لم يأتني في الصباح الثالث بعد الإفطار، مثلما كان يفعل دومًا، لأعطيه توجيهاتي لليوم.

وأثناء خــروجي مــن غرفــة الطعام صادفتُ الخادمة راشيل هاولز، وقد أخبرتُك كم أصبحت محبطة ومريضة، لكنها هذه المرة كانت تبدو شاحبة بدرجة فظيعة، حتى إنني عنفتها على أدائها للعمل.

قلــت لها: ينبغي أن تكوني فــي الفراش، عودي إلى العمل عندما تستردين قوتكِ.

فنظرتْ إليّ في غرابة، وقالت: إنني قوية بما فيه الكفاية، سيد موسجريف.

فقلت لها: حسنًا، سنرى إذن ماذا سيقول الطبيب. توقفي عن العمل حالًا، وعندما تنزلين إلى الطابق السفلي أخبري برانتون، فضلًا، أن يأتيني.



فقالت: لقد غادر رئيس الخدم.

فسألتها: غادر! إلى أين؟.

قالت: لقد رحل، ولم يرَه أحد، إنه غير موجود في غرفته، أوه، نعم، لقد رحل، لقد رحل!

واستندت علـى الحائط وراحـت تـضحـك بصوت عالٍ، حتى إنني ارتعبت من تغيرها المفاجئ - لقد بـدت مـجـنـونـة. هـرعــــت لأدُق الجـــرس طلبًـا لـلـمـسـاعـدة، وبالفعل حُملت الفتاة إلى غرفتها، بينما كانت تصرخ وتنتحب، فسألتُ بقية العاملين عن برانتون.



لقد اختفى بالتأكيد، فهو لم ينَم في فراشه، ولم يرَه أي أحد منذ أن ذهب إلى غرفته الليلة السابقة. وكان من الصعب معرفة كيف غادر المنزل؛ إذ كانت النوافذ والأبواب كلها لا تزال مغلقة في الصباح، وكانت ملابسه، وساعة يده، وحتى أمواله كلها في غرفته، لكن حلته السوداء التي كان يرتديها دومًا كانت مفقودة. وقد اختفى خفه أيضًا، لكن حذاءه عالي الرقبة كان هناك، فأين يمكن أن يكون برانتون قد ذهب، وماذا يمكن أن يكون قد حدث له؟

إن منزل هارلستون واسع جدًّا كما قلت، خاصة الجناح القديم منه، الذي بالكاد يستخدم، فهو كبير جدًّا، لكننا بحثنا في المكان بالكامل، من السرداب إلى العُلِّيَّة، ولم نجد له أثرًا. لم أكن أعتقد أنه قد يغادر دون أن يأخذ أيًّا من أغراضه، فأين يمكن أن يكون؟.

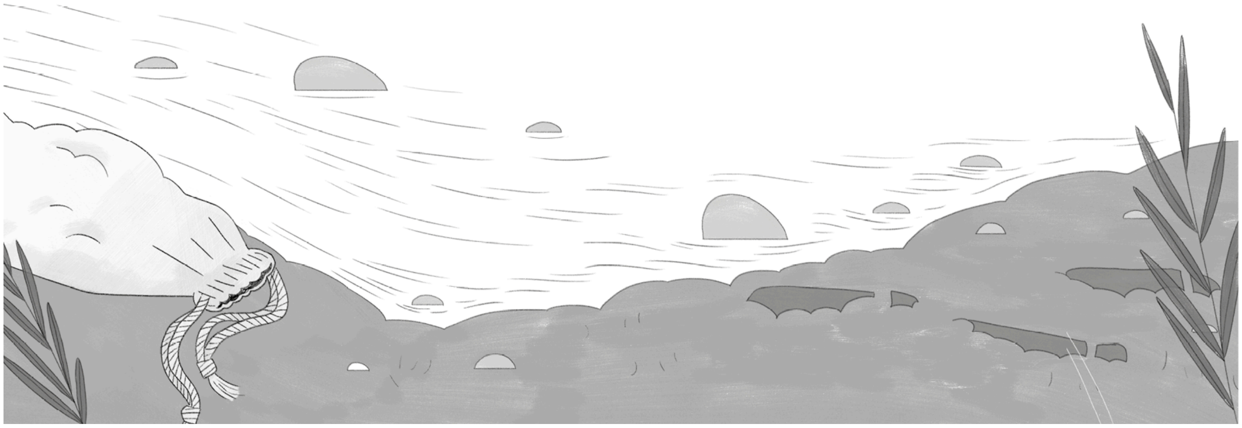
اتصلتُ بالشرطة المحلية، لكنهم لم يستطيعوا المساعدة، فقد كانت الليلة السابقة ماطرة، لذلك لم تكن هناك آثار أقدام أو غيرها من الأدلة على السياج أو الممرات حول المنزل.

ثم حدث شيء أكثر إثارة!

كانت راشيل هاولز مريضة جدًّا لمدة يومين، حتى إننا أتينا بممرضة لتظل معها طوال الليل، وفي الليلة الثالثة بعد رحيل برانتون، كانت راشيل نائمة بعمق، فغفت الممرضة في كرسيها، وعندما استيقظت في الصباح الباكر، كانت راشيل قد رحلت. لقد كان فراشها خاويًا، وكانت النافذة مفتوحة، ولا أثر للفتاة.

أيقظني العاملون، فذهبت مع اثنين من الخدم بحثًا عن الفتاة الضائعة، ولم يكن تقفِّي أثرها صعبًا، فبداية من تحت نافذتها كانت هناك سلسلة من آثار الأقدام الصغيرة تعبر السياج، لكنها اختفت فجأة عندما وصلنا إلى حافة البحير.

إن البحيرة عميقة جدًّا، فلك أن تتخيل كم كنا قلقين عندما وجدنا آثار أقدام الفتاة قد توقفت عند حافتها.



بحثنا في البحيرة على الفور، لكن لا أثر للجثمان، إلا أننا وجدنا شيئًا آخر؛ شيئًا غريبًا جدًّا بكل تأكيد. وجدنا حقيبة من الكتان مملوءة بالمعادن القديمة الصدئة، وقطع باهتة اللون من الحصى والزجاج، وما زلنا لا نعرف ما حدث لأي من راشيل هاولز أو ريتشارد برانتون، والآن صار رجال شرطة المدينة في حيرة شديدة؛ لذلك أتيت إليك يا هولمز.

الفصل الخامس

كانت النار قد بدأت تنطفئ، وصرت أشعر ببرودة خفيفة على ذراعي، فذهبت لإضافة مزيد من الفحم إلى النار، بينما أخذ هولمز رشفة من قهوة ما بعد العشاء وواصل حكايته.

قال هولمز: «لك أن تتخيل يا واطسون كم كنت متحمسًا لهذه السلسلة الغريبة من الأحداث، فحاولت تجميعها. لقد رحل رئيس الخدم، ورحلت الخادمة، وكانت الخادمة تحب رئيس الخدم، لكنه قد كسر قلبها فكرهته، وصارت غاضبة وانفعالية، وأصبحت شديدة التوتر بعد اختفاء برانتون مباشرة، فألقـــت حقيبـــة مملوءة بأشياء غريبة في البحيرة. كان هذا كل ما فكرتُ فيه، لكن ما زالت هناك حلقة مفقودة، فماذا كان أول حدث في هذه السلسلة؟».



تابــع هولــمز: «قلــت لموسجريف: لا بد أن أرى الورقة، تلك التــي خــاطر رئيس خدمك بوظيفته لأجلها».

فقال ريجينالد موسجريف: إن تلك الوصية ساذجة للغاية، إلا أنها عريقة جدًّا، وصارت تقليدًا عائليًّا، لكن على أية حال لديَّ نسخة من الأسئلة والأجوبة هنا إذا أردت الاطلاع عليها».

استكمل هـولمـز حكـايتـه، قائـلًا: «أعطـانـي موسـجريـف هـذه الـورقة الموجودة هنا يا واطسون، إنه اللغز الذي يجب على كل فرد في عائلة مـوسجـريـف حله، رغـم أن أحدًا منهـم لم ينجح في ذلك مطلقًا، وسوف أقرأ لك الأسئلة والأجوبة كما هي».



لمن كان؟

لقد رحل مالكه.

مَن الذي يجب أن يرثه؟

مَن سيأتي خلفًا.

أين كانت الشمس؟

فوق شجرة البلوط.

وأين كان الظل؟

تحت شجرة الدردار.

كيف مشى؟

عشر خطوات شمالًا، وخمس خطوات شرقًا، وخطوتين جنوبًا، وخطوة غربًا، وهكذا.

بمَ علينا أن نضحي لأجله؟

بكل ما نملك.

لماذا علينا أن نضحي؟

لأجل الثقة.

أعطاني هولمز الورقة، فقرأتها مرة أخرى في صمت، محاولًا فهمها أكثر.

وتابع هولمز، قائلًا: «أخبرني موسجريف أن الورقة الأصلية غير مؤرخة، لكنها كُتبت في منتصف القرن السابع عشر؛ إنه تقليد قديم جدًّا، بالتأكيد، لذلك لم يعتقد موسجريف أنه قد يفيد في حل اللغز، لكنني اعتقدت ذلك.

لذلك قلت لموسجريف: إنه لغز آخر، لغز أكثر إثارة من الأول، وربما يؤدي بنا حل أحد اللغزين إلى حل اللغز الآخر. أعتذر منك يا سيد موسجريف، لكن رئيس خدمك كان رجلًا ذكيًّا جدًا، أذكى من عشرة أجيال من أصحاب عمله.

فقــال موسجريف: لا أفــهــم بالضبط، تبدو لي الورقة غير ذات أهمية حقيقية.

فقلت: لكنها بالنسبة لي تبدو شديدة الأهمية، وأثق بأنها بدت كذلك إلى برانتون، ويحتمل أن يكون قد رآها قبل الليلة التي أمسكت فيها به أثناء قراءتها.

رد موسجريف، قائلًا: وارد جدًّا، فلم نحاول إخفاءها مطلقًا.

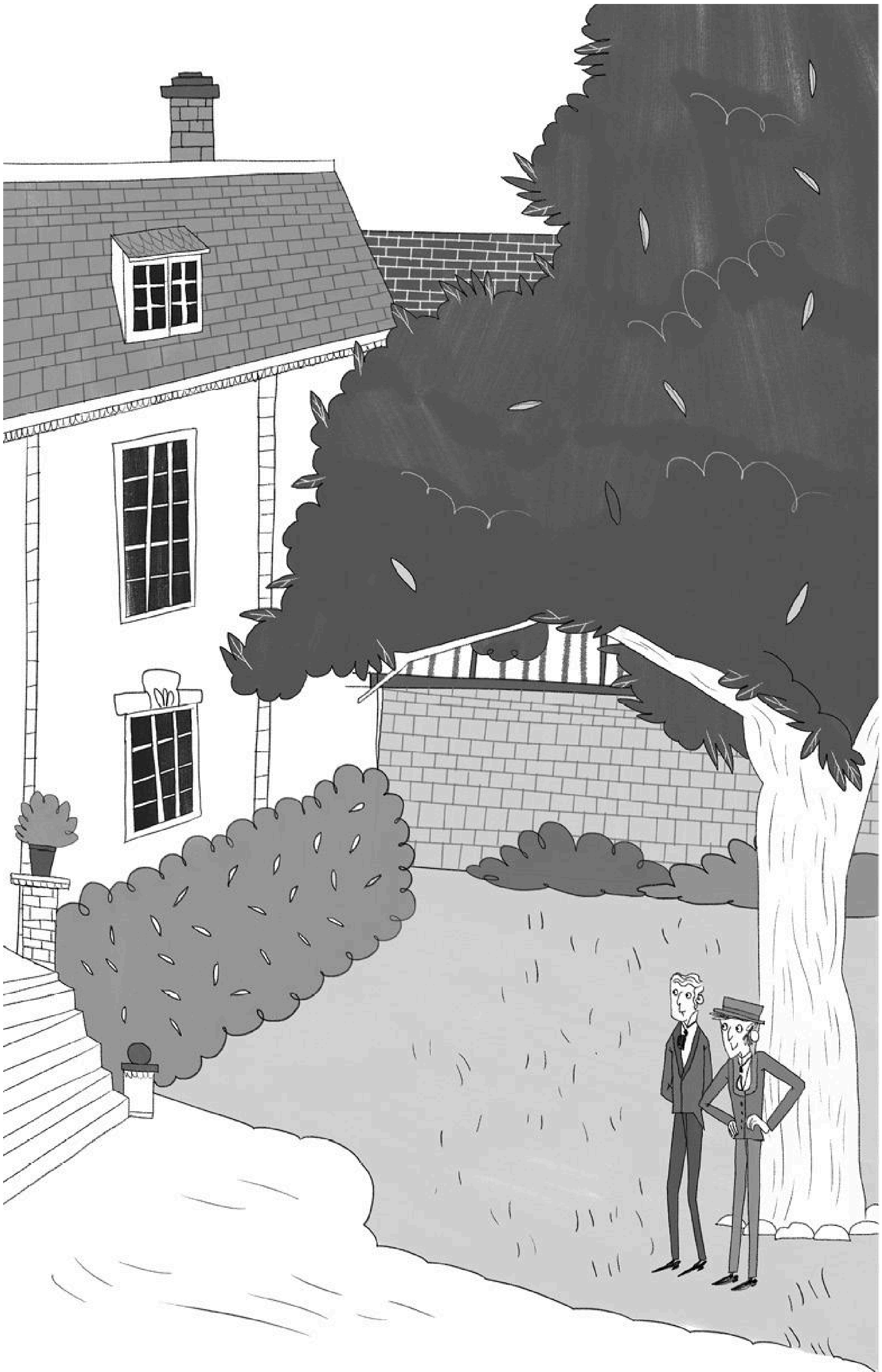
أظنه قد أراد فقط أن يتذكر الأجوبة. تقول إنه كان يضع خريطة ما أو جدولًا؟ أظنه كان يقارنها بالأجوبة المكتوبة في الورقة.

فقال موسجريف: هذا صحيح، لكن ماذا كان برانتون ليفعل بتقليدنا العائلي العريق هذا؟ وماذا يعني هذا الهراء؟

فقلت لموسجريف: أوه، لن يكون من الصعب أن نكتشف ذلك، فقط أظن أن علينا استقلال أول قطار متجه إلى ساسكس، فعلينا حل اللغز في أسرع وقت».

واصل هولمز حكايته، قائلًا: «ذهبنا إلى منزل هارلستون بعد الظهيرة نفسها، وكان ذلك المنزل الشهير العريق يتخذ شكل الحرف B؛ حيث كان الجانب الأطول من الحرف

مخصصًا للجزء الأكثر حداثة، وكــان الجانب الأقصر مخصصًا للجزء القديم. وكان العام 1607 محفورًا على الباب، لكن يقول الخبراء إن المبنى أقدم من ذلك، وكانت الجدران السميكة والنوافذ الضئيلة للجزء القديم تجعل منه مكانًا غير مريح مطلقًا للعيش فيه؛ لذلك بنت العائلة جناحًا جديدًا أكثر حداثة في القرن الماضي، ومن ثم أصبح الجناح القديم يستخدم مخزنًا وسردابًا».



وتابع هولمز وصفه، قائلًا: «هناك حديقة جميلة، مملوءة بالأشجار القديمة جدًّا، كانت تحيط بالمنزل، كما كانت البحيرة قريبة، فقد كان مكانًا جميلًا بحق.

كنت واثقًا بالفعل يا واطسون من كون الألغاز كلها مرتبطًا بعضها ببعض، وكنت أعرف أنني لو استطعت ترجمة وصية عائلة موسجريف سـيصبح بين يــدي المفتاح الأهـم، المفتـاح الذي سيؤدي بــي إلــى حقيقة برانتون رئيس الخدم، وهاولز، الخادمة صاحبة القلب المكسور».

فوافقته الرأي، قائلًا: «أدرك ذلك يا هولمز، تبدو هذه الوصية محور الأحداث كلها».

فرد هولمز، قائلًا: «تمامًا يا واطسون، فلماذا كان رئيس الخدم مهتمًّا هكذا بحل هذا اللغز القديم؟ لا شك أنه قد وجد فيه شيئًا أغفلته أجيال عائلة ريجينالد موسجريف كلهم، إنه المال يا واطسون، فلا شك أنه كان شيئًا قيمًا. ولكن ماذا كان بالتحديد؟ وكيف أدى إلى اختفاء برانتون؟».

الفصل السادس

قال هولمز: «كانت القياسات الموجودة في الوصية تشير في رأيي إلى بقعة ما في المنزل، فإذا استطعنا الوصول إلى تلك البقعة، ربما نكون بذلك قد قطعنا شوطًا في رحلة اكتشاف السر، ولا بد أنه سر مهم لعائلة موسجريف ليتم إخفاؤه بمثل هذه الطريقة الغريبة. وهناك شجرتان مذكورتان في الوصية يمكن أن يمثلا مفتاحًا للحل: شجرة البلوط، وشجرة الدردار، وقد كانت شجرة البلوط واضحة، أمام المنزل مباشرة على الجانب الأيسر من الطريق، وكانت ضخمة! كما كانت إحدى أروع الأشجار التي رأيتها في حياتي».

وأضاف: «لما مررنا بالعربة بشجرة البلوط، سألت موسجريف قائلًا: هل كانت شجرة البلوط موجودة عندما كُتبت الوصية؟

فأجابني قائلًا: نعم، إنها موجودة تقريبًا منذ الغزو الروماني في القرن الحادي عشر.

لقد كانت المساحة حول جذعها تساوي أربعة رجال طوال، واقفين من الطرف إلى الطرف الآخر.

فسألته قائلًا: هل هناك أية أشجار دردار في الحديقة؟

فأجابني قائلًا: كانت هناك واحدة قديمة جدًّا، لكن ضربها البرق قبل عشر سنوات، فاضطررنا لقطعها.

فسألته: أتعرف أين كانت؟

فأجابني: نعم، فما زال الجذع موجودًا.

فسألته: هل هناك أية أشجار دردار أخرى؟



أجابني: لا، لكن هناك وفرة من أشجار الخوخ.

فقلت: أرى ذلك، أريد أن أرى منبت شجرة الدردار القديمة».

وتابع هولمز: «كنا نقود كلبية، وقد قادني ريجينالد موسجريف إلى المكان الذي كانت شجرة الدردار مزروعة فيه يومًا ما؛ حيث كانت في منتصف الطريق تقريبًا بين شجرة البلوط

الكلبية

عربــة خشــبية بســيطة، يجرهــا حصــان واحــد، وتســتخدم فــي المناطــق الريفيــة، بعضهــا لــه مقعــد واحــد للســائق والراكــب، وبعضهــا الآخــر لــه مقعــد فــي ظهــر مقعــد الســائق. تميــل إلــى رمــي الطيــن علــى الجانــب الأيســر أثنــاء ســيرها، وكانــت فــي الأصــل ذات مقعــد مطــوي مخصــص للــكلاب، ومــن هنــا جــاءت تســميتها.

المنزل، وهكذا بدت تحقيقاتي تسير على ما يرام.

قلت لموسجريف: أظــن أنه من المستحيل معرفة كم كان ارتفاع شجرة الدردار؟.

فرد قائلًا: بل يمكنني أن أخبرك في الحال، لقد كان ارتفاعها أربعًا وستين قدمًا.

فسألته في دهشة: كيف تعرف ذلك؟

فأجابني: عنــدما كــان معلمي القديم يعطيني تدريبًا في الرياضيات، عادة ما كان هذا التدريب عن قياس الارتفاعات، وعندما كنت صبيًّا، كنت أحسب ارتفاع كل شجرة وبناية في الأرض».

فقال هولمز: «كان ذلك حظًّا غير متوقع يا واطسون».

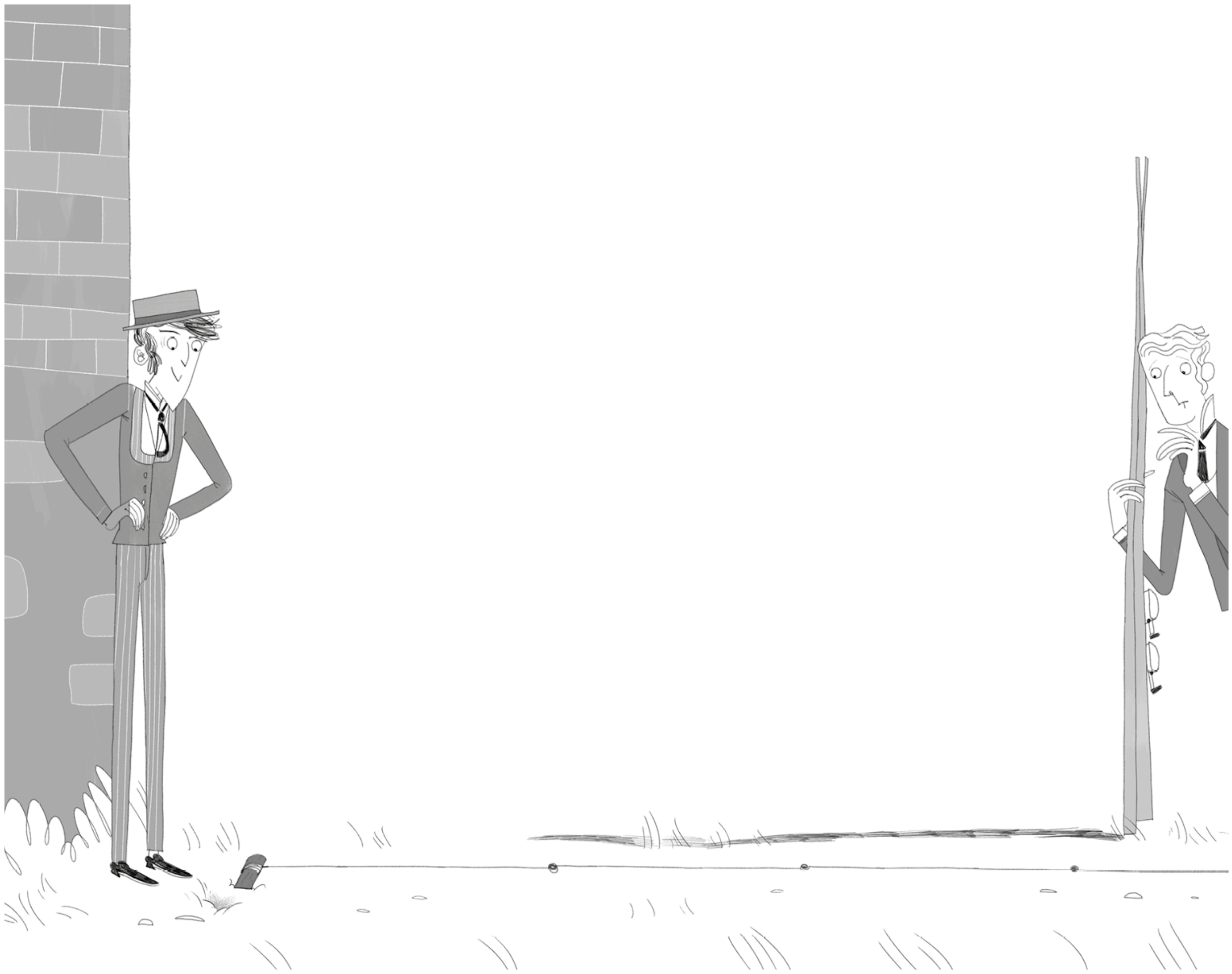
واستمر في حكايته قائلًا: «سألت موسجريف: هل سألك رئيس خدمك السؤال نفسه ذات مرة؟.

فنظر إليَّ موسجريف في دهشة، وقال: نعم، لقد فعل! لقد سألني عن ارتفاع شجرة الدردار قبل عدة شهور، وقال إن هناك جدالًا بينه وبين السائس حول ذلك».

فسَّر لي هولمز الأمر، قائلًا: «كانت هذه أخبار رائعــة يا واطسون؛ إذ أكدت لي أنني كنت أسير في الطريق الصحيح، فنظرت للشمس بالأعلى؛ حيث كانت منخفضة في السماء، وكانت ستسقط خلال أقل من ساعة خلف فروع شجرة البلوط القديمة تمـامًا، مثلما ذُكر في الوصية، وفـــي ذلك الـوقـت بالضبط، كان عليَّ أن أجد نهاية ظل شجرة الدردار».

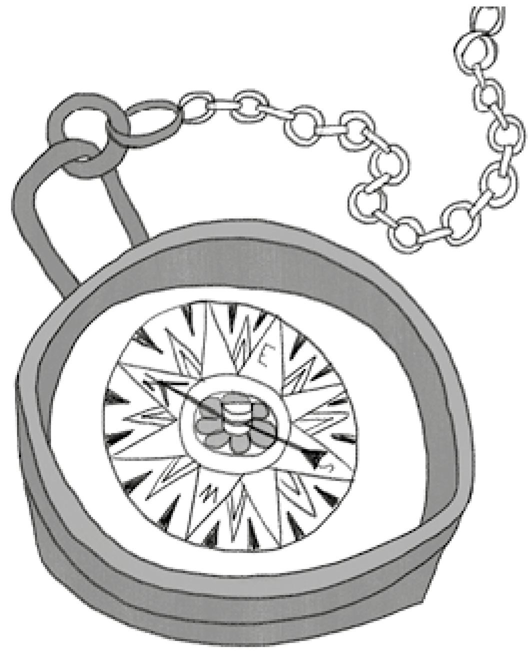


فقلت: «لا شك أن هذا كان صعبًا يا هولمز؛ إذ لم تعُد شجرة الدردار موجودة هناك».



رد هولمز قائلًا: «حسنًا، اعتقدت أنه إذا استطاع برانتون معرفة الأمر، فيمكنني أيضًا أن أعرفه، فذهبت مع موسجريف إلى مكتبه، وأخذت مسمارًا خشبيًّا صغيرًا، وقطعة طويلـة مــن الخيط، وسنارتين طويلتين، وباستخدام هذه الأشياء، ومن خلال بعض الحسابات البسيطة، استطعت حساب أين كان ينتهي ظل الشجرة؛ حيث كان الظل يسقط على جدار المنزل تقريبًا، فوضعتُ المسمار الخشبي في الأرض عند تلك البقعة، ولك أن تتخيل شعوري بالانتصار يا واطسون عندما وجدت نقرة في الأرض قرب مسماري، والتي أدركت أنها كانت العلامة التي صنعها برانتون رئيس الخدم أثناء عمله شخصيًّا على هذه الحسابات نفسها، فكنت لا أزال أسير على خطاه».

واســتكــمل هــولــمز حديثه: «ثم نظرت في بوصلتي، وبدأت أمشي عشر خطوات إلى الشمال مثلما تقول الوصية، أخذتني أكثر على طول جانب المنزل، ومرة أخرى حددتُ البقعة بمسمار، ثم أخذت خمس خطوات إلى الشرق، وخطوتين إلى الجنوب، أدت بي إلى باب قديم، ففتحته وأخذت خطوة إلى الغرب، أخذتني إلى ممر ذي أرضية من الحجارة، كان ذلك هو المكان الذي يؤدي إليه لغز الوصية».



الفصل السابع

قال هولمز: «لم أشعر في حياتي بهذا القدر من الإحباط يا واطسون، وظننت للحظة أن أن هناك خطأً كبيرًا في حساباتي، وقد ظهرت شمس الغروب عبر الباب المفتوح، فرأيت أن حجارة الأرضية الرمادية القديمة كانت ملتصقة معًا بإحكام، ومن ثم فإنها لم تتحرك منذ سنوات عديدة، أي أن برانتون لم يستكشف المكان هنا، فرحت أنقر على الأرضية، لكن صوت النقر بدا نفسه في كل جزء منها، ما يعني أنه لا وجود لأية شقوق أو فجوات تحتها».

واستطرد هولمز: «ورغم ذلك فإنه لحسن الحظ أن موسجريف كان يتبعني، وكانت لديه نسخة من الوصية».

فصاح قائلًا: وأسفل! لست مخطئًا يا هولمز، لكنك فقط أغفلت كلمة «وأسفل».

اعتقدت في البداية يا واطسون أن هذه الكلمة كان معناها أن نحفر، لكن اتضح لـي أننـي مخطئ، فصِحت قائلًا: هل هناك سرداب بالأسفل إذن؟.



فـــأجـــــابـــــي موسجريف، قائلًا: نعم، هناك! وهــو عتيق مثل المنزل، إنه بالأسفل هنا، عبر هذا الباب.

«نزلنا السلالم الحجرية المتعرجة؛ حيث أشعل موسجريف عود ثقاب وأضاء مصباحًا كبيرًا موضوعًا على برميل في الزاوية، وفي طرفة عين عرفنا أننا قد وجدنا المكان الصحيح، ورغم ذلك كان من الواضح أننا لم نكن الوحيدين اللذين وصلنا إلى هذا السرداب.

كان السرداب يُستخدم في تخزين الخشب، لكن الجذوع كانت موضوعة على الجانبين لإفساح المجال في المنتصف، وفي هذا المكان كان هناك حجر كبير ثقيل، ذو حلقة معدنية صدئة في المنتصف، مربوط بها وشاح سميك.



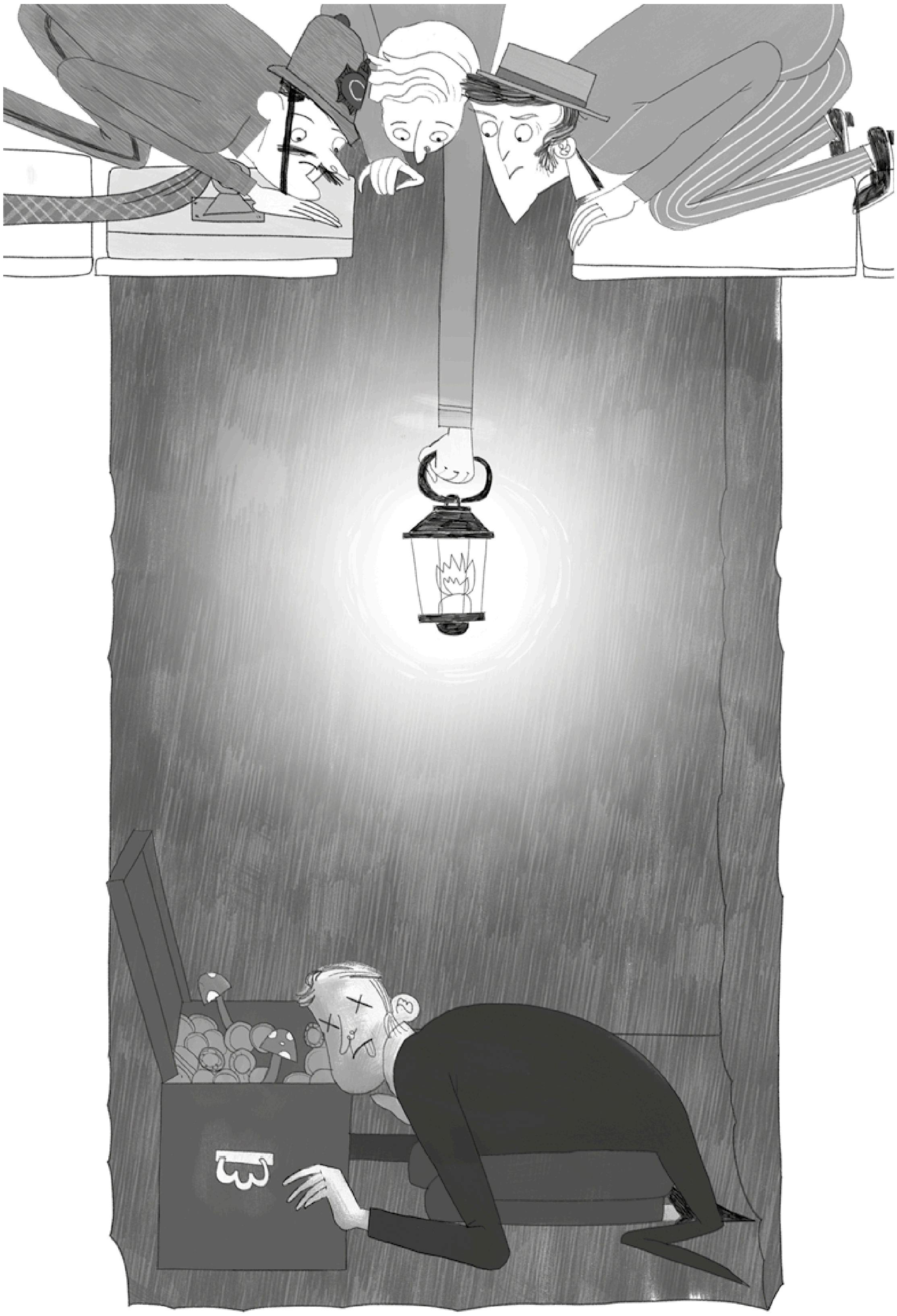
فصاح موسجريف قائلًا: يا إلهي! إنه وشاح برانتون، أقسم بذلك، ماذا كان ذلك الحقير يفعل هنا؟.

فطلبت من موسجريف أن يستدعي الشرطة، والتي حضرت على الفور. ثم حاولتُ رفع الحجر باستخدام الوشاح، لكنني لم أستطع تحريكه ولو قليلًا، لقد كان ثقيلًا بدرجة لا تصدق، إلا أنني استطعت بمساعدة أحد رجال الشرطة تحريك الحجر إلى أحد الجانبين. ورحنا ننظر جميعًا داخل هذه الفجوة المظلمة تحتنا، فنزل موسجريف على ركبتيه، وأنزل مصباحًا في تلك الفجوة».



وتابع هولمز: «اكتشفنا أنها غرفة صغيـرة جـدًّا، كـان هناك فـي أحـد جوانبهـا صنـدوق خشـبي مغطـى بسلاسل من النحاس الضعيف، وقد كان الغطاء مفتوحًا، ويخرج من القفل مفتاح غريب عتيق، وكانت هناك طبقة سميكة من التراب خارجه. وقد نخرت الرطوبة والديدان في الخشب، وكانت هناك مجموعة صغيرة من نبات الفطر نابتة داخل

الصندوق، ومجموعة من العملات المعدنية القديمة، كالتي لديَّ هنا، مبعثرة في أرضية الصنــدوق، ولا شيء آخر، فقط الصندوق، والفطر، والعملات المعدنية القديمة.



لكنني في تلك اللحظة لم أستطع التركيز على الصندوق الخشبي، فقد كانت عيناي مثبتتين على الرجل الموجود بجوار الصندوق - الرجل الميت. كان جاثمًا على ركبتيه، ورأسه مضغوط على حافة الصندوق، ويداه تقبضان بإحكام على كلا جانبي الصندوق، ويرتدي حلة سوداء. وقد استطاع موسجريف مستدلًا بطول الرجل، وملابسه، وشعره أن يخبرنا بأنه برانتون، رئيس خدمه المفقود».

أضاف هولمز: «كان ميتًا منذ أيام، لكن لم تكن هناك أية جروح أو كدمات تبين كيف مات، وبمجرد أن حُمل جسده خارج السرداب، أدركنا أنه ما زالت أمامنا مشكلة، مشكلة كانت بالقدر نفسه من الصعوبة كتلك التي بدأنا بها».

الفصل الثامن

قال هولمز: «أعترف يا واطسون بأنني كنت محبطًا من تحقيقاتي حتى ذلك الوقت، فقد كنت أظن أنني سأحل القضية بمجرد أن أكتشف المكان السري للوصية، لكن رغم أنني قد وجدته، فإنني ليست لديَّ أية فكرة عن الكنز المخفي. صحيح أنني اكتشفت أن برانتون قد مات، لكن الآن عليَّ اكتشاف كيف مات، وما علاقة الخادمة بهذه الحادثة الفظيعة، فجلست في زاوية الغرفة ورحت أفكر في الأمر كله بعناية».

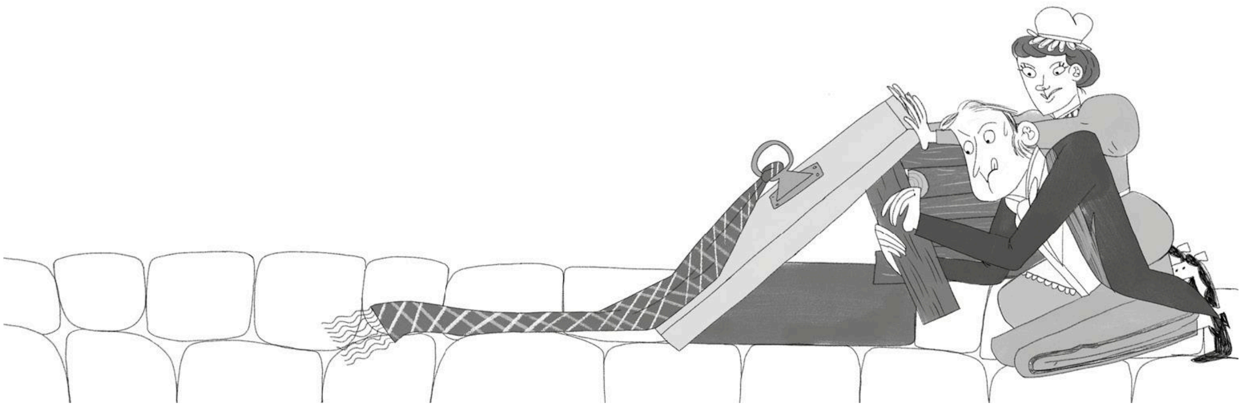
تابع هولمز: «كما تعرف أسلوبي في مثل هذه القضايا يا واطسون، وضعت نفسـي مـكان الرجل، وحاولـت أن أتخيل ماذا كنت سأفعل في الموقف نفسه، وفي هذه القضية كانت المسألة أسهل بفضل ذكاء برانتون العالي، وقد سرني أنه لم يكن عليَّ التفكير بعقل أقل ذكاءً من عقلي؛ إذ يكون الأمر متعبًا حين يكون عليَّ أن أفعل.

كان برانتون يعرف أن هناك شيئًا قيمًا مخفيًا، وقد اكتشف المكان السري، ووجد أن الحجر الذي يغطيه كان شديد الثقل بدرجة تُعجز المرء عن تحريكه بمفرده، فماذا فعل بعد ذلك؟ لم يستطِع طلب المساعدة من خارج المنزل، إذ كان من الأفضل أن تأتيه من الداخل، من شخص يعرفه، فممن يمكنه أن يطلبها؟ من راشيل هاولز بالتأكيد، فقد كانت الخادمة تحبه في النهاية، وربما كان برانتون يعتقد أنها لا تزال تحبه، رغم أنها كانت تعامله ببغض. فكان رئيس الخدم سيحاول التصالح مع الآنسة هاولز، ثم يطلب منها المساعدة، فمعًا يأتيان إلى السرداب في منتصف الليل، ومعًا يكونان قويين كفاية لرفع الحجر. أستطيع الآن أن أتتبع أفعالهما وكأنني أراهما فعليًّا».



واصل هولمز حديثه: «لكن الحجر كان ثقيلًا بدرجة لا تُصدق، حتى إنني أنا ورجل الشرطة قوي البنية وجدنا صعوبة في تحريكه، ولا شك أنه كان أكثر صعوبة بالنسبة إلــى برانتــون والآنســة هاولز، فتساءلت: ماذا كانا سيفعلان لجعل الأمر أسهل؟ فتفحصت بعناية قطع الخشب التي كانت مبعثرة على أرضية السرداب، فوجدت بعضها مسطحًا من الجوانب، وبعضها به ثنية عميقة عند إحدى النهايتين. لا بد أنهما قد حركا الحجر قليلًا وحسب، ودفعا بقطع من الخشب في الفجوة، وكلما دفعا الخشب في الفجوة أكثر رفع الخشبُ الحجرَ الثقيل أكثر، وسرعان ما أصبحت هناك مساحة كافية للزحف عبرها، فسندا الحجر بقطعة مـن الخشب وزحفا إلى داخل الفجوة، وقد كان تحليلي يبدو منطقيًّا حتى الآن».

ثَبَّتني هولمز بنظرته الخبيثة، وأخذ رشفة من قهوته مرة أخرى، فقد كان يستمتع بجعلي متشوقًا، لكنني انتظرت في صبر لمعرفة الجزء التالي من القصة، محاولًا بصعوبة ألا أظهر كم كنت متلهفًا لسماع الأحداث.



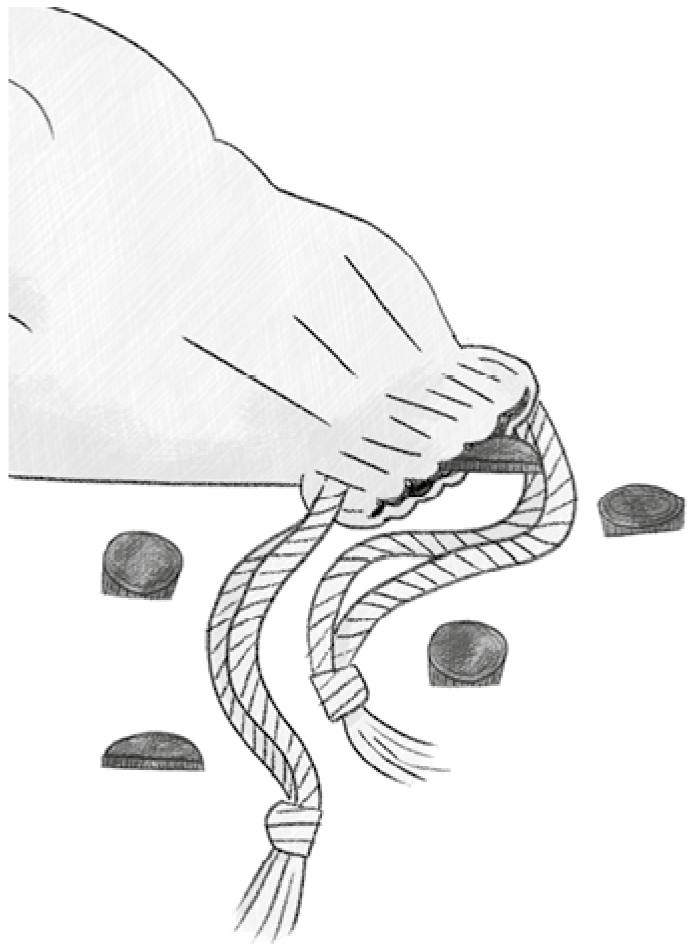
واصل هولمز الحكاية بعد أن وضع قهوته: «لكن السؤال هو: ما الذي حدث بعد ذلك؟ كانت الفجوة تتسع لشخص واحد فقط في المرة الواحدة كما كان واضحًا، لذا زحف برانتون عبرها، بينما انتظرته الخادمة بالأعلى، ثم فتح برانتون الصندوق، وأعطاها الكنز الذي وجده بالداخل... ثم ماذا؟».

واستطرد هولمز: «هل كانت الفتاة لا تزال غاضبة من برانتون لسوء معاملتها؟ هل وجدتها فرصة للانتقام؟ أم أن قطع الخشب انزلقت بمحض المصادفة فانغلق الحجر حابسًا برانتون داخل الفجوة؟ هل كانت جريمة الخادمة الوحيدة أنها آثرت الصمت بدلًا من طلب المساعدة؟ أم أنها ركلت قطعة الخشب وراحت تضحك عندما سقطت الكتلة الحجرية فوق برانتون؟».



«أتــخــيــل الآنســـــة هـــاولز متـــشبثة بكنزها النفيس، وتصعد السلم المتعرج ركضًا، وأرى ابتسامتها تتسع مع سماعها الصرخات المكتومة خلفها، مستمتعة بوقع الأيادي المستميتة في الطرق على الكتلة الحجرية».

وأضاف هولمز، قائلًا: «إذا كانت مذنبة، فهذا يفسر وجهها الشاحب وأعصابها المرتعشة في الصباح التالي، لكن ماذا كان بداخل الصندوق؟ وماذا فعلت به؟ ثم راودتني الفكرة، لا شك أن الصندوق كان مملوءًا بالمعادن القديمة، والحصى التـــي وجـــدها موسجريف فـــي البحيرة، فربما ألقتها الآنسة هاولز هناك كي لا يكتشف أحد أنها ارتكبت الجريمة».



الفصل التاسع

قال هولمز: «ظللت أجلس في صمت لمدة عشرين دقيقة أتأمل المسألة، مع علمي بأن هذا لا يهمك يا واطسون، وأنك عندما تكتب هذه القصة، ستكون كلها مليئة بالحركة والإثارة. أنا واثق بهذا»، وضحك.

كنت سأقول شيئًا عندما لمحت تلك الابتسامة على وجه هولمز، فعادة ما يحب استفزازي للكتابة، فبادلته الابتسام، وانتظرته ليستكمل الحكاية.

واصل هولمز حكايته، قائلًا: «بينما كنت أجمع الحقائق معًا في ذهني، كان موسجريف يلزم البقعة؛ إذ كان واقفًا فوق الفجوة، يشعل مصباحه، وينظر داخلها في الظلام، وكان وجهه شاحبًا من أثر الصدمة.

مد موسجريف يده ببضع من العملات المعدنية التي كانت داخل الصندوق، وقال: تعود هذه العملات المعدنية للملك تشارلز الأول، أترى؟! لقد كنا محقين بشأن إرجاعنا تاريخ كتابة الوصية إلى القرن السابع عشر.

وفجأة خطر ببالي معنى السؤالين الأولين في الوصية، فقلت له: ربما نجد شيئًا آخر يعود إلى تشارلز الأول، دعني أرَ محتويات الحقيبة التي استخرجتها من البحيرة».



واستكمل هولمز حديثه، قائلًا: «صعدنا إلى مكتب موسجريف؛ حيث وضع المحتويات أمامي، ففهمت لماذا ظنها غير مهمة، فقد بدت مثل قطع الخردة، حيث كان المعدن أسود تقريبًا، وكانت قطع الحصى باهتة جدًّا، ففركت إحداها في كمي، ليظهر بريقها مثل الشرر. وكان من الواضح أن القطعة المعدنية المدببة كانت يومًا دائرة مثالية، لكنها تعرضت للالتواء حتى تغير شكلها.

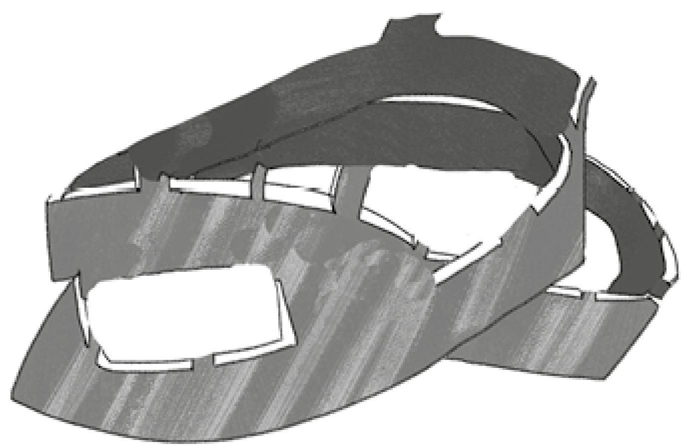
فقلت لموسجريف: لعلك تذكر أن أفراد العائلة المالكة فروا بعد وفاة الملك تشارلز الأول، فربما تركوا الكثير من ممتلكاتهم القيمة مدفونة في إنجلترا، لا شك أنهم كانوا يخططون للعودة بعد انتهاء الحرب الأهلية.

فقال ريجينالد موسجريف: لقد فر جدي، السير رالف موسجريف، مع الملك تشارلز الثاني إلى أوروبا.

فقلت: هكذا إذن! أظن أن ذلك يمثل لنا الحلقة الأخيرة في السلسلة، فرغم الأحداث المؤسفة التي أدت بنا إلى هنا، يجب أن أهنئك على امتلاكك تحفًا قديمة قيمة، إنها كنز تاريخي.

فسأل ريجينالد موسجريف، قائلًا: وماذا تكون إذن؟

فأجبته: إنها تحفة لا تقل أهمية عن التاج القديم لملوك إنجلترا.



الفصل العاشر

نظـــرت إلـــى هولمز في دهشة، فابتسم.

ثم أومأ برأســـه قائـــلًا: «نعم، تلك هي النظرة التي نظرها إليَّ موسجريف أيضًا».

وأضاف: «فقد صاح موسجريف، قائلًا: التاج الملكي!

فأجبته: تمامًا بالتحديد، تذكر المكتوب في الوصية: «لمن كان؟ لقد رحل مالكه»، فقد كان ذلك بعد وفاة الملك تشارلز الأول، ثم «من الذي يجب أن يرثه؟ من سيأتي خلفًا»، كان ذلك ابنه، تشارلز الثاني. إنني واثق بأن هذه القطعة المعدنية البالية منعدمة الشكل كانت تستقر يومًا فوق رؤوس عائلة ستيوارت المالكة.

فسأل موسجريف: لكن كيف استقر في البحيرة؟

فأجبته قائلًا: آه، سيستغرق هذا السؤال بعض الوقت للإجابة عنه».

وتابع هولمز: «فسَّرتُ له يا واطسون سلسلة الأحداث الطويلة التي جمعتها معًا بالكامل، وقبل حتى أن تنتهي القصة كانت السماء قد أظلمت، وظهر القمر ساطعًا.

فسألني موسجريف وهو يضع التحفة القديمة داخل الحقيبة الكتانية: وكيف لم يأتِ تشارلز الثاني بهذا التاج عندما عاد إلى إنجلترا؟

فأجبته قائلًا: هذه هي الإجابة التي يُحتمل ألا نعرفها مطلقًا، فربما توفي فرد عائلة موسجريف الذي كان قد خبأ التاج هنا قبل عودة تشارلز، وترك الوصية للأجيال التالية من عائلته دون تفسير معناها مطلقًا، ومنذ ذلك اليوم والوصية تُسلم من الآباء إلى الأبناء، لتقع أخيرًا في يد رجل اكتشف سرها، لكنه فقد حياته أثناء ذلك».

حدق هولمز في الوصية لحظة ثم نظر إليَّ.

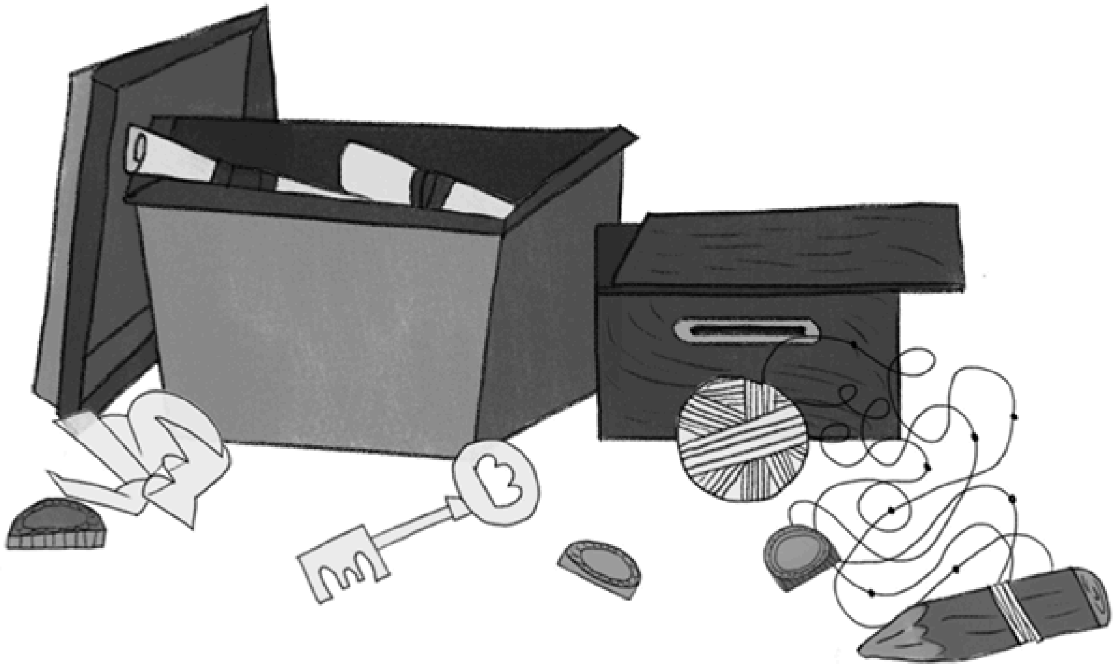
وقال: «ها قد انتهينا يا واطسون، تلك هي حكاية وصية عائلة موسجريف، وقد احتفظوا بالتاج في منزل هارلستون كما تعرف، لكنني واثق بأنك إذا ذكرت لهم اسمي سيطلعونك عليه بكل سرور».

كان ذلك هو ما خططت له تمامًا، فسوف أستمتع كثيرًا برؤية مثل هذه القطعة التاريخية المميزة.

ثم سألت هولمز، قائلًا: «وماذا عن الخادمة، الآنسة هاولز؟».

فهز هولمز كتفيه، وقال: «لم يجدها أحد مطلقًا، ربما غادرت البلاد، ربما اصطحبت ذكرى الجريمة إلى أحد البلاد وراء البحار».

دقت الساعة معلنة انتصاف الليل، فنهضت إلى فراشي، وابتسمت وأنا أنظر حولي، فقد أصبحت الغرفة أكثر فوضى مما كانت عليه قبل أن يبدأ هولمز حكايته، لكنها على الأقل كانت ليلة ممتعة.



شيرلوك هولمز

قام المحقق الخاص المشهور عالميًا شيرلوك هولمز بحل مئات الألغاز، وهو مؤلف أوراق بحثية رائعة مثل Early English Charters وThe Influence of a Trade Upon the Form of a Hand. ويربي النحل في أوقات فراغه.

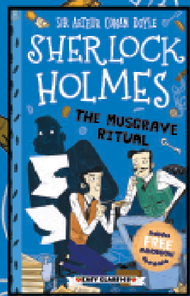
دكتور جون واطسون

جُرح دكتور جون واطسون في أثناء مشاركته في معركة مايواند، وترك الجيش وانتقل إلى منزل 221ب بشارع بيكر. وهناك تفاجأ عندما علم أن صديقه الجديد، شيرلوك هولمز، يواجه خطرًا يوميًّا في أثناء حل الجرائم، وبدأ في توثيق تحقيقاته. يدير دكتور واطسون عيادة طبيب أيضًا.

لتحميل أنشطة شيرلوك هولمز، يرجى زيارة الموقع الالكتروني

www.sweetcherrypublishing.com/resources

الغلاف الخلفي



لمن كان؟ لقد رحل مالكه.
من الذي يجب أن يرثه؟ من
سيأتي خلفًا. أين كانت
الشمس؟ فوق شجرة البلوط.
وأين كان الظل؟ تحت شجرة
الدردار.

حان الوقت أن يعيد هولمز كتابة
التاريخ، فعندما طلب منه صديق
مدرسته القديم مساعدته في تعقب
خادمة مفقودة، وجد المحقق
النابغة نفسه يكشف لغزًا يعود
تاريخه لقرون، ويكتشف أكثر مما كان
يتوقع بكثير.

لشراء النسخة
الإلكترونية

قارئ جرير
JARIR READER

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
... not just a Bookstore
... ليست مجرد مكتبة

Arabic edition published by Jarir Bookstore

نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت
www.jarir.com

Retoid by: Stephanie Baudet
Licensor: Sweet Cherry Publishing United Kingdom [2022]

ISBN 628-1072-14-372-5
6 281072 143725
282208944